

## أمثلة على الفنون البلاغية في القرآن الكريم.

إذا استعرضنا آيات القرآن الكريم من أول سورة إلى آخر سورة فيه استنادا على تعريف الفصاحة والبلاغة , وشروط الألفاظ الفصيحة والكلام البليغ لوجدنا أن كل آية قد تحققت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورها.

فالله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول — إلا المعصومون عليهم السلام — ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا. فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامدة فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، كتاب الله لو نزلت منه لفظة ثم أدبر لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام<sup>(١)</sup>.

والمنتبغ لآيات القرآن الكريم من العارفين بافانين البلاغة يجد فيه فنونها بأسرها، بحيث لا يرى المتصفح في فنون البلاغة نوعا إلا وجده أحسن ما يكون , لا يقدر احد من البلغاء الواصلين إلى ذروة البلاغة من العرب وان أستفرغ وسعه أن يحيط بأنواع قليلة منها، ومن كان أعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف بمزايا بلاغات القرآن الكريم وإعجازه للثقلين. وسوف نوجز في الفنون البلاغية , نظرا لسعة الموضوع وعلاقته بعلم البلاغة القرآنية

### أمثلة على بعض الفنون البلاغية:

#### ١ – إيجاز القصر:

وهو تكثير المعنى بتقليل اللفظ. وقال آخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة. وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة<sup>(٢)</sup>. وأيضا: هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ، ولا يقدر فيه محذوف ويسمى (إيجاز البلاغة) لأن الأقدار تتفاوت فيه، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك<sup>(٣)</sup>.

١- قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) (٩٠)سورة النحل: ٩٠.

ابتدأ سبحانه بهذه الأحكام الثلاثة التي هي بالترتيب أهم ما يقوم به صلب المجتمع الإنساني لما أن صلاح المجتمع العام أهم ما يتبغيه الإسلام في تعاليمه المصلحة، ولذلك اهتم في إصلاح المجتمع اهتماما لا يعادله فيه غيره و بذل الجهد البالغ في جعل الدساتير و التعاليم الدينية حتى العبادات من الصلاة و الحج و الصوم اجتماعية ما أمكن فيها ذلك، كل ذلك ليستصلح الإنسان في نفسه و من جهة ظرف حياته<sup>(٤)</sup>.

— أمر الله تعالى في أول الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى في وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى، ووعظ في آخرها وذكّر.

<sup>١</sup> ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/٥٢.

<sup>٢</sup> ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١/٢٢٣.

<sup>٣</sup> جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى:

١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٩٨.

<sup>٤</sup> ينظر: تفسير الميزان: المؤلف: العلامة الطباطبائي: ١٢/١٧٠.

— وفي نهايتها الطباق اللفظي والطباق المعنوي، إما اللفظي ففي قوله (ياأمر...وينهي) وإما المعنوي ففي قوله: العدل، الإحسان وإيتاء ذي القربى، وقوله: الفحشاء والمنكر والبغى، فإن الثلاثة الأواخر من القبيح فطابق بين الحسن والقبيح مطابقة معنوية.

— ثم بين خصوصية ذوي القربى(°) بإعادة الإيضاء عليهم والإيتاء لهم مع أن الأمر بالإحسان قد تناولهم.

- وبدأ بالعدل لأنه فرض، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه وقد يجب، فاحتوت الآية على حسن النسق، وعطف الجمل بعضها على بعض فقدم العدل وعطف عليه بالإحسان الذي هو جنس عام، وخص منه نوعا خاصا وهو إيتاء ذي القربى.

- ثم أتى بالأمر مقدما، وعطف عليه النهي بالواو، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات في العطف بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقديمه ولم يتقدم عليه ما يجب تأخيرها.

- ثم ختم ذلك كله بأمر مستحسن ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا وأشتات من الأوامر والنواهي والمواظب والوصايا، ما لو بث في أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه معانيها، ولا احتوت على أصولها ومبانيها.

ب- المثال الثاني على الإيجاز بسورة قصيرة من القرآن الكريم وهي سورة الكوثر وأقصر سور القرآن: فعلى الرغم من كلماتها القليلة المحدودة تضمنت من المعاني البديعة والفصاحة والبلاغة الرائعة التي اقتضت بها أن تكون مصداقا لقوله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) [البقرة: ٢٣].

فمن هذه المزايا والنكات البلاغية في سورة الكوثر:

١ - أن قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثِرَ (١) دل على عطية كثيرة مسندة إلى معط كبير، ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده، وأراد بالكوثر الخير الكثير، ومن ذلك الخير الكثير ينال أولاده إلى يوم القيامة من أمته، من غير ما وعد به الله وأعطاه في الدارين، من مزايا التعظيم، والتقديم، والثواب ما لم يعرفه إلا الله، وقيل إن الكوثر ما اختص به من النهر الذي ماؤه أحلى من العسل وعلى حافاته أواني الذهب والفضة كعدد النجوم.

٢ - أنه جمع ضمير المتكلم، وهو يشعر بعظم الربوبية، فالعطاء يتناسب مع مقام الربوبية المشار إليها بضمير التعظيم.

٣ - أنه بنى الفعل على المبتدأ فدل على خصوصية وتحقيق.

٤ - أنه صَدَّرَ الجملة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم.

٥ - أنه أورد الفعل الماضي دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الأجلة.

٦ - جاء بالكوثر محذوف الموصوف، لأن المثبت ليس فيه ما في المحذوف من فرط الإبهام والشباع، والتناول على طريق الاتساع، لذا وردت الأقوال الكثيرة عن العلماء في تفسير الكوثر.

و قد اختلفت أقوالهم في تفسير الكوثر اختلافا عجبيا فقول: هو الخير الكثير، وقيل نهر في الجنة، وقيل: حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة أو في المحشر، وقيل: أولاده وقيل: أصحابه وأشباعه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يوم القيامة، وقيل: علماء أمته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل القرآن وفضائله كثيرة، وقيل النبوة وقيل: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع وقيل: الإسلام وقيل التوحيد، وقيل: العلم والحكمة، وقيل: فضائله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل المقام المحمود، وقيل: هو نور قلبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، و الجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة (عليها السلام) ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا في نفسه من

و في التفسير المأثور عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن المراد بذوي القربى الإمام من قرابة رسول الله °

(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمراد بالإيتاء إعطاء الخمس الذي فرضه الله سبحانه في قوله: "و اعلموا أنما

غنمتم من شيء فأن لله خمسها وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين" الآية،: الأنفال: ٤١، و لعل

التعبير بالإفراد حيث قيل: "ذوي القربى" ولم يقل: ذوي القربى أو أولي القربى كما في قوله: "و إذا حضر

القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين": النساء: ٨، وقوله: "و أتى المال على حبه ذوي القربى و

اليتامى والمساكين": البقرة: ١٧٧ يؤيد ذلك. ينظر: تفسير الميزان: المؤلف: العلامة الطباطبائي

ملاحم القرآن الكريم فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب و أفنى مجموعهم من المقاتل الذرية. إلى غير ذلك مما قيل، و قد نقل عن بعضهم أنه أنهى الأقوال إلى ستة و عشرين (٦). وهو يشمل كل ذلك ويزيد فهو الخير الكثير الموهوب من الرب العظيم. (إنّ كلام الله سبحانه تعالى لنبيّه في هذه السّورة كان قبل ظهور الخير الكثير. فهو إخبار بالمستقبل القريب والبعيد، إخبار إعجازي يشكل دليلاً آخر على صدق دعوة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)(٧).

٧ - اختيار الصفة المؤذنة بالكثرة (على وزن فوعل).

٨ - أتى بهذه الصفة مصدرّة باللام المعروفة بالاستغراق لتكون ما يوصف بها شاملة، وفي إعطاء معنى الكثرة كاملة.

٩ - وفاء التعقيب في الآية الثانية مستفادة من معنى التسبب لمعنيين:

- جعل الإنعام الكثير سبباً للقيام بشكر المنعم وعبادته.

- جعله لترك المبالاة بقوله العدو.

فإن سبب نزول هذه السورة: ما روي أن العاص بن وائل قال إن محمداً صنبور - والصنبور الذي لا عقب له- فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنزلت هذه السورة.

١٠ - قصده بالأمر التعريض بذكر العاص وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغير الله سبحانه.

١١ - تثبيت قدمي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصراط المستقيم وإخلاصه العبادة لوجهه الكريم.

١٢ - أشار بهاتين العبادتين إلى نوعي العبادات: الأعمال البدنية والصلاة قوامها، والمالية ونحر البدن ذروة سنامها.

١٣ - حذف اللام الأخرى لدلالة الأولى عليها. فلم يقل وانحر له أو لربك.

١٤ - مراعاة حق السجع الذي هو من جملة صفة البديع إذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً بعيداً عن التكلف.

١٥ - قوله (لربك) فيه لطيفتان: وروده على طريق الالتفات التي هي (أم) في علم البلاغة. وصرف الكلام عن لفظ المضمر إلى لفظ المظهر وفيه إظهار لكبرياء شأنه وإثباته لعز سلطانه.

١٦ - علم بهذا أن من حقوق الله التي تعبد العباد بها أنه ربه ومالكهم وعرض بترك التماس العطاء من عبد مربوب ترك عبادة ربه.

١٧ - وفي الآية الثالثة علل الأمر بالإقبال على شأنه وترك الاحتفال بشأنه على سبيل الاستئناف الذي هو حسن حسن الموقع، وقد كثرت في التنزيل مواقعه.

١٨ - ويتجه أن نجعلها جملة الاعتراض مرسلة إرسال الحكمة الخاتمة والاعتراض كقوله تعالى: **إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَزْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** [القصص: ٢٦]. وعني بالشأن العاص بن وائل.

١٩ - إنما لم يسمه باسمه ليتناول كل من كان في مثل حاله.

٢٠ - صدر الجملة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم وعبر عنه بالاسم الذي فيه دلالة على أنه لم يتوجه بقلبه إلى الصدق، ولم يقصد بلسانه الإفصاح عن الحق بل نطق بالشأن الذي هو قرين البغي والحسد، وعين البغضاء ولذلك وسمه بما ينبئ عن الحقد.

٢١ - جعل الخبر معرفة وهو الأبتى والشأن كذلك.

**ج - المثال الثالث في المقارنة بين كلام موجز من القرآن الكريم ، وبين كلام موجز ورد عن العرب: أما الآية الكريمة فقوله تعالى: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة]:**

[١٧٩]، وهو جزء من آية، ومعناها أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل به، كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، وكان ارتفاع القتل حياة لهم. وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى، وهو قولهم: القتل أنقى للقتل - بعشرين وجهاً أو أكثر. وأبرز العلماء بلاغات العبارة القرآنية على الثانية وكما يأتي:

الأول: أن ما يُناظره من كلامهم، وهو قوله: (الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) أقلّ حروفاً، فإن حروفها عشرة، وحروف: القتل أنقى للقتل - أربعة عشر.

الثاني: أن نفي القتل لا يستلزم الحياة، والآية ناصّة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه.

٦ . ينظر: تفسير الميزان : العلامة الطباطبائي: ٢٠/٢١١.

٧ ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٢٠/٤٩٦.

الثالث: أن تنكير حياة تفيد تعظيماً، فتدل على أن القصاص في حياة متطاوله، كقوله: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) . ولا كذلك المثل، فإن اللام فيه للجنس، ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء.

الرابع: أن الآية مطردة بخلاف المثل، فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له، وهو القتل ظلماً، وإنما ينفية قتلٌ خاص، وهو القصاص، ففيه حياة أبدأ.

الخامس: أن الآية خالية من تكرار لفظ " القتل " الواقع في المثل، والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه، وإن لم يكن مخالفاً بالفصاحة.

السادس: أن الآية مستغنية عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم، فإن فيه حذف " من " التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها، وحذف قصاصاً مع القتل الأول وظلماً مع القتل الثاني، والتقدير: القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً من تركه.

السابع: أن في الآية طباقاً، لأن القصاص مشعر بصد الحياة، بخلاف القتل.

الثامن: أن الآية اشتملت على فن بديع، وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلاً ومكاناً لصدده الذي هو الحياة، واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة، ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الإيضاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بإدخال " في " عليه.

التاسع: أن في المثل توالي أسباب كثيرة خفيفة، وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره، فإن اللفظ المنطوق به إذا توالى حركاته تمكن اللسان من النطق به، وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون، فالحركات تنقطع بالسكنات، نظيره إذا تحركت الدابة أدنى حركة فجثت ثم تحركت فجثت لا يتبين انطلاقها، ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره، فهي كالمقيدة.

العاشر: أن المثل كالتناقض من حيث الظاهر، لأن الشيء لا ينفى نفسه.

الحادي عشر: سلامة الآية من تكرير قلقة القاف الوجب للضغط والشدة، وبُعدها عن غنة النون.

الثاني عشر: اشتمالها على حروف متلائمة، لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد، إذ القاف من حروف الاستعلاء، والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلى التاء التي هي حرف منخفض، فهو غير ملائم للقاف، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة، لبُعد ما دون طرف اللسان وأقصى الحلق.

الثالث عشر: في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت، ولا كذلك تكرير القاف والتاء.

الرابع عشر: سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة، بخلاف لفظ الحياة. فإن الطباع أُقبل له من لفظ القتل.

الخامس عشر: أن لفظ القصاص مُشعر بالمساواة، فهو منبئ عن العدل. بخلاف مطلق القتل.

السادس عشر: الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفي، والإثبات أشرف، لأنه أول، والنفي ثان عنه.

السابع عشر: أن المثل لا يكاد يُفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحياة. وقوله: (ولكم في القصاص حياة) مفهوم من أول وهلة.

الثامن عشر: أن في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد، والآية سالمة

التاسع عشر: أن أفعل في الغالب تقتضي الاشتراك، فيكون ترك القصاص نافية للقتل، ولكن القصاص أكثر نفيًا، وليس الأمر كذلك، والآية سالمة من ذلك.

العشرون: أن الآية رادعة عن القتل والجرح معاً لشمول القصاص لها. والحياة أيضاً في قصاص الأعضاء، لأن قطع العضو ينقص مصلحة الحياة، وقد يسري إلى النفس فيزيلها، ولا كذلك المثل. ثم في أول الآية: (ولكم) ، وفيها لطيفة، وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، وأنهم المراد حياتهم لا غيرهم، لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم<sup>(١)</sup> .

٢ - ومن الفنون البلاغية التَّمِيم : وهو زيادةُ فضلة، كمفعول - أو حال أو تمييز - أو جار ومجرور، توجد في المعنى حُسناً بحيث لو حذف صار الكلام مبتذلاً<sup>(٢)</sup> .

وهو على ثلاثة أقسام تتميم النقص، وتتميم الاحتياط، وتتميم المبالغة، وقد وردت الأقسام الثلاثة كلها في قوله تعالى: أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) [البقرة: ٢٦٦].

جاء أول هذه التتميمات في قوله تعالى في تفسير الجنة مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ فلو قال جنة لكان كافياً، ولكن عندئذٍ تحتل أن تكون جنة ذات أثل وخمط وشيء من سدر قليل، فإن لفظ الجنة يصدق على كل شجر مجتمع يستر بظل غصونه الأرض كأننا ما كان، ومن الشجر ماله نفع عظيم عميم كالنخيل والأعناب. فإذا كانت الجنة عظيمة الفائدة ثم احترقت كان أسف صاحبها أعظم ومصابه أفدح. ثم علم الله سبحانه وتعالى أن الجنة إن كانت من نخيل وأعنان ما لم تجر الأنهار من تحتها لم يثمر شجرها ولم ينتفع بسكنها ولم تكن لها حياة البتة، فتمم هذا النقص بقوله تعالى: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. ثم علم الله سبحانه وتعالى أن الجنة لو جمعت إلى النخيل والأعناب كل الثمرات كان وصفها أتم ونفعها أعظم، والأسف على فسادها أشد فقال تعالى: لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، متمماً لذلك تتميم مبالغة. ولما فرغ سبحانه وتعالى من أوصاف الجنة أخذ في وصف صاحبها: فوصفه بالكبر، لأنه لو كان شاباً لرجا أن يخلفها بعد إحراقها، لما يجد في نفسه من القوة وما يأمل من طول المدة فقال محتاطاً وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ. ثم علم سبحانه وتعالى أنه إذا كان عقيماً مع الكبر سآه عنها قرب المدة وعدم من يهتم بضياعه بعده فلا يشتد أسفه عليها، فقال عَزَّ وَجَلَّ محتاطاً أيضاً: وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ. ثم علم أنه إذا لم يصف الذرية بالضعف احتمل الإطلاق أن يكونوا أقوياء، فيترجى إخلافهم لها، فيخفف ذلك من أسفه فقال محتاطاً: ضُعَفَاءُ. ثم لما فرغ من وصف الجنة أخذ في وصف الحادث المهلك لها بقوله عَزَّ وَجَلَّ: فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ. وعلم تبارك اسمه أن الإعصار لا يجعل فساد هذه الجنة، ولا يحصل هلاكها به إلا بعد استمراره عليها في مدة طويلة، وهو يريد الإخبار بتعجيل هلاكها فقال: فِيهِ نَارٌ. ثم اقتصر سبحانه وتعالى من الرياح على الإعصار لكونه عبارة عن تقابل الرياح المثيرة للعجاج الكثيف الذي يعمي دوامه عيون الماء، ويطم الأبار والأنهار، ويحرق بسوموه ورهجه الأشجار، وإذا اتفق مع ذلك أن تكون فيه نار أدارها على المكان الذي يكون فيه بحيث لا ينصرف عنه، لأنه لا يقصد وجهة مقابلة فينصرف ما يكون فيه إليها. ثم علم الله سبحانه وتعالى أن النار يحتمل أن تكون ضعيفة فتطفأ لضعفها عن مقاومة ما في الجنة من الأنهار، ورطوبة الأشجار، فاحتاط لذلك بقوله: فَاحْتَرَقَتْ فنفي هذا الاحتمال، وأوجز تتميم المعنى المراد<sup>(٣)</sup> . وهكذا نجد أن الآية الكريمة قد تضمنت من الدقائق واللطائف ما يبرز الغرض المقصود من سوق المثل وهو إبراز عظيم أسف

ينظر: تفسير مجمع البيان: المؤلف: أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي<sup>١</sup>

، ٤٤٥/١، مصدر الكتاب: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام): <http://www.ahl-ul>

[-bayt.org/Final\\_lib/index\\_arabic.htm](http://www.ahl-ul-bayt.org/Final_lib/index_arabic.htm) .

وينظر هذه المقارنة في: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي

النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى -

١٤١٦ هـ ، ٤٨٥/١ ، وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢٢٧/١ - ٢٢٩.

<sup>٩</sup> ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)،

ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت: ص ٢٠٥

<sup>١٠</sup> انظر المثل في كتاب بديع القرآن لابن أبي الأصعب المصري (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: حفني محمد

شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ٤٦ - ٤٨.

صاحب الجنة وتحسره على ما فاته منها، في حالة كان بأمس الحاجة إلى نتائجها وخيراتها. وكذلك المراني بصدقته الذي ينفقها رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فإنه سيفقد هذا الثواب في وقت هو بأمس الحاجة إلى ما يثقل ميزان حسناته.

٣ - من الفنون البلاغية: التشبيه:

تعريف التشبيه وبيان أركانه الأربعة:

التشبيه: لغة التمثيل<sup>١١</sup> - قال: هذا شبه هذا: ومثله

والتشبيه: إصطلاحاً - عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم. وأركان التشبيه أربعة.

(١) المُشبه: هو الأمر الذي يُراد الحاقه بغيره.

(٢) المُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

(٣) وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه - وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف.

(٤) أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف، نحو: كان عليّ في رعيتّه كالميزان في العدل، وكان فيهم كالوالد في الرحمة والعطف<sup>(١١)</sup>.

وتتجى هذه في قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢٤) [يونس: ٢٤]. فإن في الآية عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختلف التشبيه، إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها، واعتزاز الناس بها، بحال ماء نزل من السماء، وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة، حتى إذا طمع أهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاه بأس الله فجأة، فكأنها لم تكن بالأمس<sup>(١٢)</sup>. وضرب هذا المثل لمن اعتزّ بالحياة الدنيا، واشتد تمسكه بها، وأعرض عن التأهب للأخرة، فقال: { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } وهذه الجملة سيقف، لتشبيه الدنيا بنبات الأرض، وقد شرح الله وجه الشبه بما ذكر<sup>(١٣)</sup>.

قال الزمخشري: « هذا من التشبيه المركب، شُبِّهتْ حال الدنيا، في سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاماً بعدما التفّ، وتكاثف، وزين الأرض بخضرتها، ورونقه<sup>(١٤)</sup>، التشبيه المركب في اصطلاح البيانين: إمّا أن يكون طرفاه مركبين، أي: تشبيه مركب بمركب

\*\*\*\*\*

<sup>١١</sup> ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص ٢١٩

<sup>١٢</sup> «الإلتقان» ٧٠ / ٢، و «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح ص ٣٢٢.

<sup>١٣</sup> ينظر: اللباب لابن عادل: ٤٤٨/٨.

<sup>١٤</sup> ينظر: تفسير الكشاف: ٩/٣.